المحاضرة الثالثة: القضية الفلسطينية في أدبيات الحركة الوطنية

سنحاول في هذه المحاضرة إبراز القضية الفلسطينية في أدبيات الحركة الوطنية، وسنختصر على التيار الاستقلالي والتيار الإصلاحي، رغم أن القضية الفلسطينية كانت قد تعدت الحزبية في الحركة الوطنية الجزائرية، باعتبارها قضية تهم مختلف التيارات، لكن بمستويات مختلفة، ولا نبالغ أن القضية الفلسطينية في الثلاثينات وحتى الأربعينات كانت قد ساهمت في لم شمل مختلف هذه التيارات التي اعتبرت القضية مرتبطة بالنضال الوطني، فالتيار الاستقلالي ومنذ تأسيس النجم وحزب الشعب، فقد جعل قضية فلسطين من أهم قضايا نشاطه ونضاله، فكان قادة هذا التيار يستغلون الفرصة للمقارنة بين ما تقوم به فرنسا في الجزائر وما تقوم به بريطانيا في فلسطين، وإذا أردنا اختصار الكلام فإن تجسيد موقف المساندة الذي تبناه حزب الشعب تجاه فلسطين، فقد تمثل في مناهضة الهجرة اليهودية وفي رفض قرار التقسيم سنة 1937، من خلال المنشورات التي كانت تصدرها جريدة الأمة، ليتطور الموقف فيما بعد ليتشكل بعدها ما عرف بلجنة شمال إفريقيا للتضامن والتعاون مع الضحايا العرب في فلسطين بباريس 1938.

وجسد مصالي الحاج أيضا مواقف المساندة في خطبه ومذكراته التي كان يرسلها إلى الأمم المتحدة وإلى الجامعة العربية، حيث أرسل مذكرة احتجاج إلى الأمم المتحدة كرد فعل على قيام دولة إسرائيل، وبعث برسالة احتجاج أيضا إلى عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية، وكان لتأسيس مكتب حزب الشعب الجزائري بالقاهرة دور فعال في دعم الفلسطينيين، ونفس الدور قامت به لجنة تحرير المغرب العربي ابتداء من سنة 1947.

أما عن جمعية العلماء الجزائريين، فقد كانت هي الأخرى داعمة للقضية الفلسطينية، حيث كانت اسم الجزائر في خطب قادتها وفي مقالات صحفها اسما مرادفا لفلسطين ابتداء من تأسيس الجمعية سنة 1931.

والحق أن نشاط جمعية العلماء يبدو أكثر ظهورا مقارنة بنشاط الأحزاب الجزائرية الأخرى، كون أن هجرة العلماء نحو المشرق جعلتهم أكثر قربا من القضية الفلسطينية

جغرافيا ووجدانيا، واحتوت صحيفة البصائر على عشرات المقالات التي تشيد بفلسطين التاريخية وبقضيتها العادلة، وما تعانيه جراء السياسة البريطانية هناك، خصوصا مقالات البشير الإبراهيمي.

أما الفضيل الورتلاني، فقد وجد في **جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية** في مصر سنة 1946 وسيلة لدعم القضية بالخطابات الحماسية ورسائل الاحتجاج، وحتى في الأشعار، وكان تأسيس اللجنة العليا لإغاثة فلسطين تجسيدا لموقف الدعم والمساندة كونها بدأت فعليا في الدعم المادي المتمثل في جمع التبرعات لصالح المقاومين الفلسطينيين.